بعض سور القرآن

بين

الاتباع والابتداع

تأليف

أبي الحسن فهمي بن جميل بن هائل المعافري الحمادي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [سورة النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

اعلم وفقني الله وإياك لطاعته، أن الله أمرك بامتثال أمره، وأمر ﷺ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [سورة النساء:٥٩]. والآيات في ذلك كثيرة جداً، وحذرك من مخالفة أمره وأمر رسوله ﷺ فقال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ [سورة الأحزاب:٣٦].

وقال :﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة النور:٦٣].

قال الأمام أحمد: أتدري ما الفتنة؟ الشرك، لعله إذا رد بعض قوله. يعني قول النبي صلى الله عليه وسلم. أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

وقال العلامة ابن كثير: أي أمر رسوله ﷺ وهو سبيله، ومنهاجه وطريقته، وسنته وشريعته. فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قبل وما خالفه فهو مردود على فاعله كائنا من كان.....إلخ

والآيات في هذا الباب كثيرة جدًا.

ونهانا عن الابتداع؛ كما في حديث العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله قال: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ))"، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وصححه العلامة الوادعي، والعلامة الألباني رحمه الله.

وجعل عمل المبتدع مردود عليه؛ كما في حديث عائشة رضي الله عنها، وعن إبيها قالت: قال رسول الله ﷺ : "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" . متفق عليه.

وفي رواية مسلم: " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" .

ومن هذا الباب شرعت في كتابة هذه الرسالة؛ نصحًا لهذه الأمة، عسى الله أن ينفع بها الإسلام والمسلمين، لما رأيت من تعلق كثير من الناس بهذه البدع، فأسأل من الله أن ينفعنا بها في الدنيا ولآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد ﷺ، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وكتب/ أبو الحسن فهمي بن جميل المعافري الحمادي

الاتبـــــــــــاع

تعريف الاتباع: هو سلوك طريق النبي ﷺ، من غير زيادة أو نقص.

وقد أمرنا الله عز وجل باتباع نبينا محمد ﷺ، فقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [سورة الحشر:٧].

وقال الله عز وجل: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأعراف:١٥٦].

إلى قوله: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الأعراف:١٥٧].

وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [سورة الأعراف:١٥٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران:٣١].

وقال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ [سورة الأنفال:٢٠]. إلى قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [سورة الأنفال:٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة الأنعام:١٥٣].

وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور:٦٣].

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء:٥٩].

قال الإمام الشافعي رحمه الله في قوله: ﴿فردوه إلى الله والرسول﴾ أي: إلى ما قاله الله والرسول.

إلى غير ذلك من الآيات، التي تأمر بطاعة الله، ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

الأحاديث التي تأمرنا بالاتباع

وأما الأحاديث التي تأمر بالاتباع، وتنهى عن الابتداع فكثيرة منها:

ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط لنا رسول الله ﷺ، خطاً، ثم قال: " هذا سبيل الله " ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: ((هذه سُبل، على كل سبيل منها شيطانٌ يدعو إليه)) ثم قرأ ﴿ وأنّ هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ الآية. وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)) متفق عليه.

تنبيه.

اعلم أن الله لا يقبل العمل من العبد؛ حتى يتوفر في العمل والعامل شروطًا.

أولاً: الإسلام، لقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ [سورة التوبة:٥٤].

ثانيًا: الإخلاص، لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [سورة البينة:٥].

ثالثًا: المتابعة، لقوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" متفق عليه.

البدعة

تعريف الابتداع:

البدعة لغة: الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أى: مخترعهما من غير مثال سابق، ويقال: ابتدع فلان بدعة، يعني: ابتدأ طريقة لم يسبقه إليها سابق، وهذا أمر بديع، يقال، في الشيء المستحسن الذي لا مثال له في الحسن.

ومن هذا المعنى سميت البدعة بدعة، فاستخراجها للسلوك عليها هو الابتداع، وهيئتها هي البدعة، وقد يسمى العمل المعمول على ذلك الوجه بدعة.

فمن هذا المعنى سمي العمل الذي لا دليل عليه في الشرع بدعة.

والبدعة في الشرع: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه.

وهذا التعريف يشمل كل ما أحدث في الدين مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "البدعة في الدين: هي ما لم يشرعه الله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم: وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب.

وقال أيضًا: "والبدعة ما خالف الكتاب والسنة، أو إجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات: كأقوال الخوارج، والروافض، والقدرية، والجهمية، وكالذين يتعبدون بالرقص والغناء في المساجد، والذين يتعبدون بحلق اللحى، وأكل الحشيشة، وأنواع ذلك من البدع التي يتعبد بها طوائف من المخالفين للكتاب والسنة، والله أعلم"

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله(٥٤): "والمراد بالبدعة ما أُحدث مما لا أصل له في الشريعة يدلُّ عليه، فأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً، وإن كان بدعة لغةً، فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة، والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال، أو الأقوال الظاهرة والباطنة.

أما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد، وخرج ورآهم يصلون كذلك قال: "نعمة البدعة هذه"... ومراده رضي الله عنه أن هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت، ولكن له أصول من الشريعة يرجع إليها.

فمنها: أن النبي ﷺ كان يحث على قيام رمضان، ويرغب فيه، وكان الناس في زمنه يقومون في المسجد جماعات متفرقة ووحداناً، وهو صلّى الله عليه وسلّم صلى بأصحابه في رمضان غير ليلة، ثم امتنع من ذلك مُعللاً، بأنه خشي أن يُكتب عليهم فيعجزوا عن القيام به، وهذا قد أُمن بعده ﷺ.

ومنها: "أنه ﷺ أمر بإتباع سنة خلفائه الراشدين وهذا قد صار من سنة خلفائه الراشدين"

أقسام البدع

والبدعة بدعتان.

ألاً: بدعة مكفرة تخرج عن الإسلام، كبدعة أهل الشرك، من الطواف حول القبور، والذبح لغير الله، وكبدعة الجهمية، والروافض.

ثانيًا: بدعة مفسقة لا تخرج عن الإسلام، كبدعة القنوت، والأدعية المخترعة، وغير ذلك من البدع، التي لا تخرج الرجل عن دائرة الإسلام.

ومع هذا فلا يجوز للإنسان أن يرتكب البدع المفسقة، وأن كانت لا تخرج عن دائرة الإسلام؛ لأن من ارتكب مثل هذه البدع قد يستجيز غيرها، والعياذ باله من ذلك.

الآيات ولأحاديث الواردة في ذم البدع

وقد جاءت آيات في ذم البدع، وأحاديث.

أما الآيات فقد تقدمت في باب الاتباع.

وأما الأحاديث منها:

حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)). متفق عليه

وجاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول في خطبته: ((أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلّى الله عليه وسلّم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة)).

وفي رواية النسائي: كان رسول الله ﷺ ، يقول في خطبته: يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول: ((من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعةٌ، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار)).

وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا)).

وجاء في حديث جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: ((من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجب من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)). أخرجه مسلم

وجاء في حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا؟ قال: ((أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمّر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة)) . الترمذي وصححه العلامة الوادعي

أقوال السلف في ذم البدع

وأما أقوال السلف في ذم البدع فكثيرة منها:

ماجاء عن عمر بن الخطاب قال: "إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا".

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، كل بدعة ضلالة".

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى رجل فقال: "أما بعد، أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، وإتباع سنة نبيه صلّى الله عليه وسلّم، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته".

وقال الحسن البصري رحمه الله: "لا يصح القول إلا بعمل، ولا يصح قول وعمل إلا بنية، ولا يصح قول وعمل ونية إلا بالسنة".

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: "حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام".

وقال الإمام مالك رحمه الله: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً صلّى الله عليه وسلّم خان الرسالة، لأن الله يقول: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ ديناً، فلا يكون اليوم ديناً".

وقال الإمام أحمد رحمه الله: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والإقتداء وترك البدع، وكل بدعة ضلالة، وترك الخصومات، والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين "(٨٧).

وجه ذم البدع

والبدع مذمومة من وجوه:

الوجه الأول: أنه قد علم بالتجارب أن العقول غير مستقلة بمصالحها دون الوحي، والابتداع مضاد لهذا العمل.

الثاني: أن الشريعة جاءت كاملة، لا تحمل الزيادة ولا النقصان، والمبتدع زاد في هذه الشريعة.

الثالث: أن المبتدع معاند للشرع ومشاق له؛ لأنه لم يتقيد بهذا الشرع، وزاد عليه.

الرابع: أن المبتدع متبع لهواه؛ لأن العقل إذا لم يكن متبعاً للشرع لم يبق له إلا اتباع الهوى.

الخامس: المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع؛ لأن الشارع وضع الشرائع وألزم المكلفين بالجري على سننها.

الاسباب التي تؤدي بالناس إلى الابتداع

وهي كثيرة منها .

أولاً: الجهل بالشرع، فهو آفة خطيرة، قال الله عز وجل: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء فيرفَعُ العلم معهم، ويُبقي في الناس رُؤوساً جُهَّالاً يفتون بغير علم فيَضِلُّون ويُضِلُّون)) .

ثانيًا: إتباع الهوى، وهومن الأسباب الخطيرة التي توقع الناس في البدع، والأهواء قال الله عز وجل: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [ص: ٢٦]. وقال سبحانه: ﴿ وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨].

وقال الله عز وجل: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠].

وقال عز وجل: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣].

ثالثاً: التعلق بالشبهات: وهذا كثير، فإن المبتدعة يتعلقون بالشبهات فيقعون في البدع، قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

رابعاً: الاعتماد على العقل المجرد، فإن من اعتمد على عقله وترك النص من القرآن والسنة أو من أحدهما ضل، والله عز وجل يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].وقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

خامساً: التقليد والتعصب: وهذا أيضًا وموجود من قديم، فإن أكثر أهل البدع يقلدون آباءهم ومشايخهم، ويتعصبون لمذاهبهم، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا

أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [البقرة: ١٧٠]. وقال عز وجل: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢].

وأهل البدع زينت لهم أعمالهم، قال الله عز وجل: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]. وقال الله عز وجل مبيناً حال أهل البدع والأهواء: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاْ، وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاْ، رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٦-٦٨].

سادساً: مخالطة أهل البدع ومجالستهم، وهومن الأسباب المؤدية إلى الوقوع في البدع وانتشارها بين الناس، وقد بين الله عز وجل أن المجالس لأهل السوء يندم، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

وقال ﷺ، كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في الصحيحين: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحًا خبيثة".

سابعًا: سكوت العلماء عن هذه البدع ، وعدم التحذير منها، فإنه من أسباب انتشار البدع والفساد بين الناس، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ، إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠]. وقد أوجب الله على طائفة من الأمة، الدعوة إلى الله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وجاء في الصحيحين عن أبي سعيد رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))، وهذا الحديث يبين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على كل أحدٍ على حسب هذه الدرجات.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبَّةُ خردل)) .

ثامناً: التشبه بالكفار وتقليدهم من أعظم ما يحدث البدع بين المسلمين. ومما يدل على ذلك حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين، ونحن حديثو عهدٍ بكفر، وكانوا أسلموا يوم الفتح، قال: فمررنا بشجرة فقلنا يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط؟ وكان للكفار سدرة يعكفون حولها، ويعلقون بها

أسلحتهم يدعونها ذات أنواط، فلما قلنا ذلك للنبي ﷺ قال: "الله أكبر وقلتم، والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، لتركبن سنن من كان قبلكم"، وهذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن التشبه بالكفار.

وهذا الأمر هو الذي حمل بني إسرائيل على أن يطلبوا هذا الطلب ، وهو الذي حمل أصحاب النبي محمد ﷺ رضي الله عنهم، على أن يسألوه أن يجعل لهم شجرة يتبركون بها من دون الله عز وجل.

وهكذا غالب الناس من المسلمين قلدوا الكفار في عمل البدع والشركيات، كأعياد المواليد، وبدع الجنائز، والبناء على القبور، ولا شك أن اتباع السَّنَن باب من أبواب الأهواء، والبدع.

ويزيد ذلك وضوحًا حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: ((لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ من كان قبلكم: شِبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراعٍ، حتى لو دخلوا في جحر ضبٍّ لاتبعتموهم" قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: "فمن)) ؟

قال الإمام النووي رحمه الله: "السَّنَن، بفتح السين والنون: وهو الطريق، والمراد بالشبر، والذراع، وجحر الضب: التمثيل بشدة الموافقة في المعاصي والمخالفات، لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ ، فقد وقع ما أخبر به ﷺ ".

فظهر أن الشبر، والذراع، والطريق، ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى عنه وذمه.

وقد حذر النبي ﷺ عن التشبه بغير أهل الإسلام كما في حديث ابن عمر فقال: ((بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلُّ والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم)) .

تاسعًا: الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة. وهو من الأسباب التي تؤدي إلى البدع وانتشارها؛ فإن كثيراً من أهل البدع اعتمدوا على الأحاديث الواهية الضعيفة، والمكذوبة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والتي لا يقبلها أهل صناعة الحديث في البناء عليها، وردوا الأحاديث الصحيحة التي تخالف ما هم عليه من البدع، فوقعوا بذلك في المهالك والعطب، والخسارة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عاشرًا: الغلو وهو من أعظم أسباب انتشار البدع، وظهورها، وهو سبب شرك البشر كما ذكر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد؛ لأن الناس بعد آدم عليه الصلاة والسلام كانوا على التوحيد عشرة قرون، وبعد ذلك تعلق الناس بالصالحين، وغلوا فيهم حتى عبدوهم من دون الله عز وجل؛ فأرسل الله تعالى نوحًا عليه والسلاّم يدعو إلى التوحيد، ثم تتابع الرسل عليهم الصلاة والسلام.

والغلو يكون:

في الأشخاص، كتقديس الأئمة والأولياء، ورفعهم فوق منازلهم، ويصل ذلك في النهاية إلى عبادتهم.

ويكون الغلو في الدين، وذلك بالزيادة على ما شرعه الله، أو التشدد والتكفير بغير حق، والغلو في الحقيقة: هو مجاوزة الحد في الاعتقادات والأعمال، وذلك بأن يزاد في حمد الشيء، أو يزاد في ذمه على ما يستحق.

وقد حذر الله عن الغلو فقال عز وجل لأهل الكتاب: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١]، وحذر النبي ﷺمن الغلو في الدين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين". وصححه العلامة الألباني رحمه الله.

فظهر أن الغلو في الدين من أعظم أسباب الشرك، والبدع، والأهواء؛ ولخطر الغلو في الدين حذر النبي ﷺ عن الإطراء فقال: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله".

حكم البدعة في الدين

لا شك أن كل بدعة في الدين ضلالة، ومحرمة، لقوله ﷺ: "إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وقوله صلّى الله عليه وسلّم في حديث عائشة في الصحيحين: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"، وفي رواية لمسلم: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"، فدل الحديثان على أن كل محدث في الدين فهو بدعة وكل بدعة ضلالة مردودة، فالبدع في العبادات محرمة، ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوعية البدعة.

فمنها: ما هو كفر: كالطواف بالقبور تقرباً إلى أصحابها، وتقديم الذبائح والنذور لها، ودعاء أصحابها، والاستغاثة بهم، وكأقوال غلاة الجهمية، والمعتزلة، والرافضة.

ومنها: ما هو من وسائل الشرك: كالبناء على القبور، والصلاة والدعاء عندها.

ومنها: ما هو من المعاصي: كبدعة التبتل -ترك الزواج -والصيام قائماً في الشمس، والخصاء بقصد قطع الشهوة، وغير ذلك.

مراتب وقوع الإثم على المبتدع

ذكر الإمام الشاطبي رحمه الله: أن إثم المبتدع ليس على رتبة واحدة، بل هو على مراتب مختلفة واختلافها يقع من جهات، على النحو الآتي.

١- من جهة كون صاحب البدعة مُدَّعيًا للاجتهاد أو مقلدا

٢-من جهة وقوعها في الضروريات: الدين، والنفس، والعرض، والعقل، والمال أو غيرها.

٣-من جهة كون صاحبها مستترًا بها أو معلنًا.

٤-من جهة كونه داعيًا إليها أو غير داعٍ لها.

٥-من جهة كونه خارجاً على أهل السنة أو غير خارج.

٦-من جهة كون البدعة حقيقية أو إضافية.

٧-من جهة كون البدعة بيِّنة أو مشكلة.

٨-من جهة كون البدعة كفرًا أو غير كفر.

٩-من جهة الإصرار على البدعة أو عدمه.

وبيّن رحمه الله أن هذه المراتب تختلف في الإثم على حسب النظر إلى دركاتها، وأوضح رحمه الله أن هذه المراتب منها ما هو محرم، ومنها ما هو مكروه، وأن وصف الضلال ملازم لها وشامل لأنواعها.

مراتب البدع من حيث الإثم

ولا شك أن البدع تنقسم على حسب مراتبها في الإثم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: كفر بواح.

القسم الثاني: كبيرة من كبائر الذنوب.

القسم الثالث: صغيرة من صغائر الذنوب.

وللبدعة الصغيرة شروط، وهي:

الشرط الأول: لا يداوم عليها، فإن المداومة تنقلها إلى كبيرة في حقه، وقد تقدم ذلك.

الشرط الثاني: لا يدعو إليها؛ فإن ذلك يعظم الذنب لكثرة العمل بها.

الشرط الثالث: لا يفعلها في مجتمعات الناس، ولا في المواضع التي تقام فيها السنن.

الشرط الرابع: لا يستصغرها ولا يستحقرها، فإن ذلك استهانة بها، والاستهانة بالذنب أعظم من الذنب.

واسم الضلالة يقع على هذه الأقسام الثلاثة؛ لأن النبي ﷺ جعل كل بدعة ضلالة، وهذا يشمل البدعة المكفرة، والبدعة المفسقة، سواء كانت كبيرة، أو صغيرة، والله أعلم.

السور التي ابتدع الناس فيه

الفاتحة

سورة الفاتحة سمِّيت بذلك؛ لأنه افتتح بها القرآن الكريم؛ وقد قيل: إنها أول سورة نزلت كاملة.

وهذه السورة قال العلماء: إنها تشتمل على مجمل معاني القرآن في التوحيد، والأحكام، والجزاء، وطرق بني آدم، وغير ذلك؛ ولذلك سمِّيت "أم القرآن" كما في الصحيحين؛ والمرجع للشيء يسمى "أُمّاً".

نزول هذه السورة.

والصحيح أنَّها أُنزلت بمكَّة؛ فإنَّ "سورة الحِجْر" مكِّيَّةٌ بالاتفاق، وقد أنزل الله فيها: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر:٨٧]، وقد فسَّرها النبيُّ - ﷺ- بالفاتحة؛ فعُلم أنَّ نزولها متقدمٌ على نزول "الحِجْر"، وأيضًا فإنَّ الصَّلاةَ فُرضت بمكَّة، ولم يُنقل أنَّ النبيَّ - ﷺ- وأصحابَه أنهم صلَّوا صلاةً بغير فاتحة الكتاب أصلاً، فدلَّ على أنَّ نزولها كان بمكَّةَ، والله أعلم.

عدد آياتها .

وهي سبعُ آياتٍ كما دلَّ عليه قولُه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾]الحجر:٨٧[، وفسَّرها النبيُّ - ﷺ - بالفاتحة، ونقل غيرُ واحدٍ الاتفاق على أنَّها سبعٌ،

منهم ابنُ جرير، وغيرُه، لكن مَنْ عَدَّ البسملة آيةً منها جعلَ الآية السابعة: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ، ومَنْ لم يَجْعلْ البسملةَ آيةً منها جَعَلَ الآية السابعة: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ آمين.

قلت: والصحيح أنها سبع دون البسملة، ورجح هذا العلامة العثيمين، وغيره من علماء العصر؛ كما في تفسير سورة الفاتحة، والله أعلم.

أسماء الفاتحة

أحدها: فاتحةُ الكتابِ، ففي "الصَّحيحين" عن عُبادة بنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»، وإنَّما سُمِّيت «فاتحة الكتاب» لافتتاح سُور القرآن بها كتابةً، وقراءةً في الصلاة.

الثاني: أم الكتاب. ففي «المسند» و«سنن ابن ماجه» عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقولُ: «مَنْ صَلَّى صلاةً لم يَقْرَأ فيها بأمِّ الكتابِ فهي خِدَاجٌ».

وفي «سنن أبي داود» من حديث أبي هريرة: « ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أمُّ القرآن، وأمُّ الكتاب، والسَّبعُ المثاني». وقد سمَّاها ابنُ عبَّاسٍ وغيرُه: أمَّ الكتاب.

الثالث: أمُّ القرآن، وقد ورد تسميتُها بذلك في أحاديث كثيرة:

منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم -: «كلُّ صلاةٍ لا يُقرأ فيها بأمِّ القرآن فهي خِدَاجٌ» خرَّجه مُسْلِمٌ. وخرَّج من حديث عُبادة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم -قال: «لا صلاة

لمن لم يقرأ بأمِّ القرآن». وقد أَطْلَقَ عليها هذا الاسم كثيرٌ من العلماء، ومنهم الحسن الذي كره تسميتها بأمِّ الكتاب، وكره ابنُ سيرين تسميتها بأمِّ القرآن، وهو محجوجٌ بما ذكرنا.

الرابع: السبع المثاني.

وقد فسَّرها النبيُّ - ﷺ - بالفاتحة كما سيأتي ذكره، وذكر وكيع في «كتابه» عن سفيان عن عمرو بن ميمون عن أبي مسعود الأنصاريِّ عن النبيِّ - ﷺ - قال: « ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾]الحجر:٨٧[قال: فاتحة الكتاب».

وممن قال (الفاتحة هي السبع المثاني): ابنُ عبَّاسٍ وابنُ عمر والحسن ومجاهدٌ وعكرمةُ وخلقٌ كثيرٌ.

واختلف في تسميتها بالمثاني، فقيل: لأنَّها استثنيت لهذه الأمَّة، لم يُعْطَهَا أحدٌ قَبْلَهم، كما سيأتي، ورُوي عن ابنِ عبَّاسٍ.

وقيل: لأنَّها تُثَنّى في كلِّ ركعة، وهو المشهور.

وقيل: لأنَّها في كلِّ صلاة.

وقيل: لأنَّ فيها ثناءٌ على الله عزَّ وجلَّ.

وقيل: لأنَّها قُسمت نصفين، نصفٌ لله، ونصفٌ لعبده، كما في حديث أبي هريرة.

وقيل: لأنَّ أهل السماوات يصلُّون بها كما يُصلِّي بها أهلُ الأرض، وقد جاء عن عمر أنَّها صلاةُ الملائكة.

وقيل: لأنه ثُنِّي نزولُها فنزلت مرَّتين، مرَّةً بمكَّة، ومرَّةً بالمدينة.

وقيل: لأنَّها مستثناةٌ من سائر الكتبِ المنزَّلة.

الخامس: القرآنُ العظيم.

وسيأتي قولُ النبيِّ -ﷺ- في الفاتحة: «هي السَّبعُ المثاني والقرآن العظيم الذي أُوتيتُه»(٢)

السادس: الصَّلاة.

فقد ثبت في حديث أبي هريرة عن النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - قال: «قال الله تعالى: قُسمت الصَّلاةُ بيني وبين عبدي نصفين، فنصفُها لي، ونصفُها لعبدي، ولعبدي ما سأل» خرَّجه مسلمٌ.وإنَّما سُمِّيت «صلاةً» لأنَّ الصلاةَ لا تخلوُ عنها، ولا تصحُّ إلاَّ بها، فسُمِّيت «صلاةً»، كما تسمَّى الصلاةُ «قرآناً»، كما في قوله تعالى: ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾[الإسراء:٧٨]. وقد سمَّاها بهذا الاسم جماعةٌ من الأئمةِ.

السابع: رقية الحقّ.

وقد ثبت عن النبيِّ -ﷺ- أنَّه قال للذي رَقَى بالفاتحة: «وما يدريك أنَّها رقيةٌ»، وثبت أنَّه قال: «لقد أكلتَ برقيةِ حقٍّ».

الثامن: سورة الحمد.

وقد اشتهر تسميتُها بذلك، وحَمَلَ كثيرٌ من النَّاس حديثَ: (كان يفتتحُ الصَّلاة بـ ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ على أنَّه أُريد ذكر اسم السُّورة.

فإن قيل: ففي القرآن سُورٌ كثيرةٌ أوَّلُها: ﴿الحمد لله﴾، فما وجهُ تسمية الفاتحة بـ «سورة الحمد» دون غيرها.

التاسع: الشفاء.

ذكره غيرُ واحدٍ، وذكروا من حديث ابنِ سيرين عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله - ﷺ - قال: «فاتحةُ الكتابِ شفاءٌ من كلِّ داءٍ»، وفي رواية: «من كل سُمٍّ إلا السَّامَ»، وهو الموت. والحديث عن عبد الملك بن عمير مرسلا، وضعفه العلامة الألباني رحمه الله، كما في ضعيف الجامع، فلا يثبت هذا الاسم.

وتُسمَّى «الشافية» أيضاً.

فضائل الفاتحة

قال ابن رجب في كتابه تفسير سورة الفاتحة: وهذه السُّورة العظيمة لها فضائلُ وخصائصُ عديدةٌ، ولم يثبت في فضائلِ شيءٍ من السُّور أكثر مما ثبت في فضلِها، وفضلِ «سورة الإخلاص»، ونذكرُ ما يحضرنا من فضائلِها:

الفضيلة الأولى: أنَّها أعظمُ سورةٍ في القرآن وأفضل، ففي "صحيح البخاريّ" عن أبي سعيدٍ بن المُعلَّى قال: قال لي رسول الله - ﷺ -: «ألا أعلّمك سورةً هي أعظم سورةٍ في القرآن قبل أن تخرجَ من المسجدِ ؟». قال: فأخذ بيدي، فلمَّا أرد أن يخرج من المسجد قلتُ: يا رسول الله، إنَّك قلتَ: لأُعلمنَّك أعظم سورة في القرآن. قال: «نعم، الحمدُ لله ربِّ العالمين، هي السبعُ المثاني والقرآن العظيم الذي أُوتيته».

الثانية: أَنَّه لم ينزل في القرآن، ولا في التَّوراةِ ولا في الإنجيلِ، مثلُها، فروى عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ عن العلاء بنِ عبدِ الرحمن عن أبيه عن أبي هريرةَ عن أُبيِّ بنِ كعبٍ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: «ما أنزل اللهُ تبارك وتعالى في التَّوراةِ ولا في الإنجيلِ مثل أمّ القرآن، وهي السَّبعُ المثاني». أخرجه عبدُالله بنُ الإمامِ أحمدَ والنسائيُّ.

وأخرجهُ التِّرمذيُّ من حديثِ عبدِ العزيز بنِ محمدٍ عن العلاءِ عن أبيه عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- قال لأُبيِّ بنِ كعبٍ: «أتحبّ أن أعلّمك سورةً لم يُنزل في التَّوراةِ، ولا في الإنجيلِ، ولا في الزَّبورِ، ولا في الفرقانِ مثلُها؟» قلت: نعم. قال: «كيف تقرأ في الصَّلاة؟» فقرأتُ أمَّ القرآن، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «والذي نفسي بيدِه ما أُنزل في التَّوراةِ، ولا في الإنجيلِ، ولا في الزبورِ، ولا في الفرقانِ مثلُها، وإنَّها سبعٌ من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيتُه». وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وأخرجه الإمامُ أحمد بنحوِه مختصرًا عن سليمانَ بنِ داود عن إسماعيلَ بنِ جعفرٍ عن العلاءِ به. وصحح الحديث العلامة الألباني رحمه الله في الجامع، وصحيح الترمذي.

وروى سعيدُ بنُ جبيرٍ عن ابنِ عبَّاسٍ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر:٨٧] قال: هي فاتحةُ الكتابِ، استثناها الله تعالى لأمَّة محمدٍ -صلى الله عليه وسلم-، فذخرها لهم ولم يُعْطها أحدٌ قبل أمَّة محمدٍ -صلى الله عليه وسلم-. رواهُ أبو عُبَيْدٍ.

الفضيلةُ الثالثة: أنَّها من كنزٍ من تحتِ العَرش.

رَوينا من طريق صالحٍ المُرِّيِّ عن ثابتٍ البُنانيِّ عن أنسٍ رضي الله عنه عن النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - قال: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ أعطاني فيما مَنَّ بِهِ عليَّ: إنِّي أَعطيتُك فاتحةَ الكتابِ، هي مِنْ كنوزِ عَرشِي، قسمْتُها بَيني وبَينكَ نصْفين». والحديث يضعفه العلامة الألباني رحمه الله، وانظر ضعيف الجامع، فلا تثبت هذه الفضيلة، والله أعلم.

الرَّابعة: أنَّ هذه السُّورة مختصَّةٌ بمُناجاةِ الرَّبِّ تعالى.

ولهذا اختصَّت الصَّلاةُ بها، فإنَّ المصلِّي يُناجي رَبَّه، وإنَّما يُناجي العبدُ رَبَّه بأفضلِ الكلامِ وأشرفِه، وهي مقسومةٌ بينَ العبدِ والرَّبِ نصفين، فنصفُها الأوَّل ثناءٌ للرَّبِّ عزَّ وجلَّ، والرَّبُّ تعالى يَسمَعُ مُنَاجَاة العَبدِ له، ويردُّ على المناجِي جوابَه ويسمعُ دعاءَ العبدِ بعدَ الثناءِ ويُجيْبُه إلى سؤالِه، وهذه الخصوصيَّةُ ليسَتْ لغيرِها من السُّوَرِ، ولم يثبت مثلُ ذلك في شيءٍ من القرآن إلا في خاتمة «سُورة البقرة»، فإنَّها أيضًا من الكنز الذي تحت العَرش، ويُجابُ الدُّعاءُ بها كدُّعاءِ الفاتحة، غيرَ أنَّ الفاتحةَ تمتازُ عليها مِن وجهين:

وهذا لا يثبت كما تقدم، وكذلك يحصل الإجابة بها في الدعاء؛ فإنه لا يثبت إيضًا.

الخامسة: أنَّ سُورةَ الفاتحةِ شفاءٌ من كلِّ داءٍ.

فهي شفاءٌ مِن الأمراضِ القلبيَّةِ، وشِفاءٌ من الأسقامِ البدَنيَّة؛ وقد تقدمَ عن أبي سعيدٍ عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم - أنَّه قال: «فاتحةُ الكتابِ شفاءٌ من كلِّ داءٍ إلا السَّام»

قلت: وهو ضعيف كما تقدم. والسِّرُّ في ذلك: أنَّ القرآنَ كلَّه شفاءٌ عامٌ، فهو شِفاءٌ لأدْوَاءِ القلوبِ من الجهلِ والشكِّ والرَّيبِ وغيرِ ذلك، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ

جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [يونس:٥٧].وهو أيضًا شفاءٌ لأدْوَاءِ الأجسامِ، وقد وَصَفَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه شفاءٌ مُطلقٌ في غير موضعٍ، فقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ [فصلت:٤٤]، وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآَنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، و (مِنْ) هُنا لبيانِ الجنسِ، لا للتبعيضِ. وفي «سُنن ابنِ ماجه» من حديث عليٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «خَيرُ الدَّواءِ القرآن» .

قلت: وهو ضعيف، وضعفه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

فالقرآنُ كلُّه شفاءٌ، والفاتحةُ أعظمُ سُورةٍ فيه، فلها من خصوصيَّة الشِّفاءِ ما ليس لغيرِها، ولم يَزْل العارفون يتَداوَون بها من أسقامِهم، ويجدون تأثيرَها في البُرْءِ والشِّفَاءِ عاجلاً.

فائـــــــدة:

ولكن ها هُنا نُكتةٌ ينبغي التفطُّنُ لها، وهي: أنَّ الرُّقا والتَّعاوِيذ بمنزلةِ السِّلاح، والسِّلاحُ يَحتاجُ تأثيرُهُ إلى قوّةِ الضَّاربِ به، وكون المحلّ قابلاً للتأثير، فالسِّلاَحُ بضارِبِه لا بحدِّهِ، فمتى كان السِّلاحُ سِلاحًا تامًا في نفسِه لا آفةَ فيه، والسَّاعِدُ الضَّارِبُ به قويٌّ، والمضرُوبُ به قابلٌ للقطعِ أثَّر القطع لا مَحالة، ومتى تخلَّفَ شيءٌ من هذه الثَّلاثةِ تخلَّف تأثيرُه.

السابعة: أَنَّها حِرزٌ من شيَاطينِ الجِنّ والإنسِ، وأَنَّها تَعْدِلُ ثُلثَ القُرآن.

خرَّج أبو الشَّيخ بإسنادِهِ عن أنسٍ رضي الله عنه عن النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - أنَّه قال: «إذا وَضعَ العبدُ جَنْبَهُ على فراشِهِ، فقال: بسم الله، وقرأ فاتحة الكتابِ أمِنَ مِنْ شرِّ الجِنّ والإنسِ، ومِنْ كُلِّ شيءٍ، وهي تعدِلُ ثُلُثَ القرآن».

وفي "معجم الطَّبرانيّ الأوسَطِ" بسَنَدِه عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنه يَرفعُه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَن قرأ أُمَّ القرآن و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، فكأَنَّما قرأ ثُلُثَ القرآن». تفرّدَ به الواسِطيُ.

ورَوى عبدُ بنُ حُميدٍ في "مسنده" بسَنَدِه عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنه مَرفوعًا قال: «فاتحةُ الكتابِ تعدل بثلثي القرآن».

قلت: والحديث يضعفه العلامة الألباني رحمه الله، وانظر ضعيف الجامع. فهذه الفضيلة لا تثبت؛ لعدم صحة الحديث.

الثامنة: أنَّ قراءةَ الفاتحةِ يَحصُلُ بها كمالُ الصَّلاةِ وقبولُها، وبدونِها تكون الصَّلاةُ خِدَاجًا ناقصةً غيرَ تمام، بل لا تكون الصَّلاةُ مجزيةً مَقبولةً بدُونِ تِلاوَتِها، فإذا تُليت في الصَّلاةِ صارت الصَّلاةُ تامةً مجزيةً.

تنبيه:

وأمَّا ما ورد من الرِّواية بأنَّها أوَّلُ سورةٍ أُنزلت من القرآن فالأحاديث الصَّحيحة تردُّه، والله أعلم.

صور الاتباع في هذه السور؛ منها:

أنها ركن في الصلوات التي هي أفضل أركان الإسلام بعد الشهادتين، فلا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب، كما في الأحاديث التي تقدمت.

ومنها أنها رقية، إذا قرئ بها على المريض شُفي بإذن الله؛ لأن النبي ﷺ قال للذي قرأ على اللديغ، فبرئ: ((وما يدريك أنها رقية)) . متفق عليه.

ومن صور الابتداع في هذه السورة.

قراءة هذه السورة في المحافل، والمجامع، وفي المهرجانات، وهذا الفعل لم يكن النبي ﷺ يفعله، ولا السلف الصالح رضون الله عليهم، وخير الهدي هديه ﷺ .

ومنها: ختم الدعاء بها، وهذا الفعل لم يكن النبيﷺ يفعله، ولا السلف الصالح رضون الله عليهم، وخير الهدي هديه.

ومنها: بدء الخطب بها، وهذا الفعل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يفعله، ولا السلف الصالح رضون الله عليهم، وخير الهدي هديه.

ومنها: قرأتها عند الميت وعند قبره، وعلى روحه، وهذا الأخير هو الذي انتشر في زماننا هذا، وربما علقت تلك الصورة المحرمة، وعليها صور من مات، ثم يكتب بجانبه الفاتحة على روح فلان، وهذا الفعل لم يكن النبي ﷺ يفعله، ولا السلف الصالح رضون الله عليهم، وخير الهدي هديه.

وليعلم أنه ما ينفع الميت في قبره؛ إلا ما قاله النبي ﷺ، في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : ((إذا مات ابن انقطع عمله إلا من إحدى ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعوا له)) . أخرجه مسلم.

وفي حديث أنس رضي الله عنه في الصحيحين: ((يتبع الميت ثلاثة أهله، وماله، وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد، يرجع أهله، وماله، يبقى عمله)) .

قال العلامة العثيمين في تفسير سورة الفاتحة: وقد ابتدع بعض الناس اليوم في هذه السورة بدعة، فصاروا يختمون بها الدعاء، ويبتدئون بها الخُطب ويقرؤونها عند بعض المناسبات، وهذا غلط: تجده مثلاً إذا دعا، ثم دعا قال لمن حوله: "الفاتحة"، يعني اقرؤوا الفاتحة؛ وبعض الناس يبتدئ بها في خطبه، أو في أحواله. وهذا أيضاً غلط؛ لأن العبادات مبناها على التوقيف، والاتِّباع.ا هـ.

ومنها: تعليق هذه السورة على جدران البيت، معتقدًا بركة هذه السورة، وأنها ترد العين، أو للزينة، وهذا شيء لم يفعله رسول الله ﷺ، ولم يفعله الصحابة رضي الله عنهم، وهذا من امتهان القرآن؛ أن يجعل زينة.

سورة الأنعام

وهذه السورة من سور القرآن التي قرأ النبيﷺ بها، فتقرأ في الصلاة كغيرها من السور، ليس له مزية، والله أعلم.

وصورة الا تباع في هذه السورة.

أنها تقرأ في الصلاة كغيرها من السور، كما ذكرنا فيما سبق؛ لأنه لم يرد تخصيص هذه السورة بشيء من الخصائص، والله أعلم.

صور الابتداع في هذه السورة.

قراءة هذه السورة في صلاة التراويح في ركعة، ويرون في ذلك حديثًا لا أصل له عن ابن عباس و أبي بن كعب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، قال: ((أنزلت سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك بالتسبيح والتحميد)) . وهذا الحديث إسناده ضعيف مظلم. أخرجه الطبراني، وأبو نعيم في الحلية.

فاغتر بذلك من سمعه من عوام المصلين. ثم لو صح هذا الحديث لم يكن فيه دلالة على استحباب قراءتها في ركعة.

فقراءتها في ركعة واحدة بدعة من وجوه.

أحدها: تخصيص ذلك بسورة الأنعام دون غيرها، فيوهم أن ذلك سنة فيها دون غيرها، والأمر بخلاف ذلك.

والثاني: تخصيص ذلك بصلاة التراويح دون غيرها.

والثالث: ما فيه من التطويل على المؤمنين، لا سيما على من يجهل ذلك من عادتهم، فيقلق ويضجر ويسخط ويكره العبادة.

والرابع: ما فيه من مخالفة السنة من تقليل القراءة في الركعة الثانية عن الأولى. وقد عكس صاحب هذه البدعة قضية ذلك، وخالف الشريعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

سورة السجدة

وهذه السورة من السور التي ابتدع فيها في زماننا هذا، فإلى الله المشتكى، وعليه التكلان، ولا حول، ولا قوة إلا بالله.

وصور الاتباع فيها

قراءة هذه السورة فجر يوم الجمعة في الصلاة في الركعة الأولى، كما جاء في الصحيحين، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ : الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلاَةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ ، وَالْمُنَافِقِينَ. وقراءتها في الصلوات، فهذا هو الوارد عن رسول الله ﷺ، والحكمة من قراءتها في صلاة فجر يوم الجمعة؛ لما فيها من المواعظ العظيمة، والله أعلم.

وصورة الابتداع في هذه السورة.

قراءة جزء منها في الركعة الأولى من صلاة فجر يوم الجمعة، والمداومة على ذلك، وهذا أمر لم يعلم عن رسول الله ﷺ ، ولا عن أصحابه، ولا التابعين لهم بإحسان، ويظن من يفعل ذلك أن هذا هو السنة، وفي الحقيقة هي بدعة، والله المستعان.

وقد ذكر ذلك شيخنا الهمام أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في بعض دروسه، والله أعلم.

سورة ياسين

وهذه السورة من سور القرآن التي استحب لنا أن نقرأها، وقد استحب بعض أهل العلم القراءة بها عند احتضار الميت؛ لحديث ورد في شأن هذه السور، وهو حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، والحديث ضعيف لا يثبت، وقد ضعفه جمع من أهل العلم، منهم العلامة الألباني رحمه الله من المعاصرين.

قال رحمه الله: حديث معقل بن يسار: " اقرءوا ياسين على موتاكم " حديث ضعيف.أخرجه أبو داود (٣١٢١)، وابن أبى شيبة (٤/٧٤ .)، وابن ماجه (١٤٤٨)، والحاكم (١/٥٦٥)، والبيهقي (٣/٣٨٣)، والطيالسي (٩٣١)، وأحمد (٥/٢٦ و٢٧) والضياء المقدسي في " عواليه " (ق ١٣.١٤).

وصورة الاتباع في هذه السورة.

أن تقرأ كغيرها من سور القرآن، فلم يرد في فضلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله أعلم.

صور الإبتداع في هذه السورة.

أنها تقرأ لقضاء الحوائج وللشفاء من الأمراض والعلل وذلك بقراءتها بالنحو التالي:

بعد الاستعاذة، والبسملة تقرأ يس – يس – ٧ مرات، ثم تدعو بعدها ثم تقرأ الآيات الأولى وتدعو بعدها. وعندما تصل نهاية آيات معينة في السورة هناك دعاء وحمد وتمجيد لله تعالى، وهذا من البدع التي لم يأذن بالله، ولا رسوله صلى الله عليه وسلم.

وفي فتاوى الشبكة الإسلامية قالوا: فإنا لا نعلم دليلا يفيد مشروعية الدعاء بهذه الطريقة، بل إننا نكاد نجزم بأنه لا أصل له.

ومنها: أنها تقرأ على السارق، وهذا مما ليس عليه دليل يثبت عن رسول اللهﷺ.

وفي فتاوى الشبكة الإسلامية قالوا: فلا نعلم دليلا صحيحا على تأثيرها في السارق.

ومنها: أنها تكتب إحدى وأربعين مرة، ثم توضع في ماء، ثم يشرب هذا الماء، ثم يطلب من كتبها من الله ما شاء فإذا فعل ذلك؛ فإنه يحصل له ما طلبه.

وهذا أيضًا من البدع المحدثة التي لم يأذن بها الشرع الحنيف، ومن المعلوم أن الأصل في العبادات التوقف حتى يثبت ما يدل على المشروعية.

ومنها: قراءة هذه السورة على الميت في البيوت بعد دفن الميت، وكذلك عند قبره، وكذلك في المسجد قبل دفن الميت، فهذا كله من البدع التي لم يأذن بها الشارع الحنيف.

قال أهل العلم: قراءة القرآن على الميت في المقبرة أمر محرم؛ لأن ﷺ قال، في الحديث الصحيح: "اجْعَلُوا مِن صَلاتِكُمْ فِي بُيوتِكُمْ ولا تَتَّخِذُوها قُبورًا". أخرجه البخاري (٤٣٢)، ومسلم (٧٧٧).

فدل هذا الحديث على أن الصلاة تستحب أن يكون شيء منها في البيت؛ كالنافلة، ولا ينبغي أن تهجر البيوت في العبادات كالصلاة وغيرها، فتكون كالقبور، فدل ذلك على أن القبر ليس مكانًا لفعل شيء من العبادات؛ ولأن هذا الأمر لم ينقل لا عن النبي ﷺ، ولا عن الصحابة رضي الله عنهم، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه.

ومنها قرأتها على الميت عند الاحتضار، وهذا لم يثبت فيه حديث صحيح، فالواجب على الأنسان ألا يقرأ هذه السورة على الميت عند احتضاره؛ لعدم صحة الحديث.

قال العلامة الألباني في تعليقه على كلام شيخ الإسلام في كتاب الجنائز: والقراءة على الميت بعد موته بدعة، بخلاف القراءة على المحتضر فإنها تستحب ب (ياسين)).

قلت أي الألباني: لكن حديث قراءة ياسين ضعيف كما تقدم (ص ١١) والاستحباب حكم شرعي، ولا يثبت بالحديث الضعيف كما هو معلوم من كلام ابن تيمية نفسه في بعض مصنفاته وغيرها.

وأما جاء في (كتاب الروح) لابن القيم (ص ١٣): قال الخلال: وأخبرني الحسن بن أحمد الوارق: ثنا علي ابن موسى الحداد - وكان صدوقًا - قال: كنت مع أحمد بن جنبل ومحمد بن قدامة الجوهري في جنازة، فلما دفن الميت جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر، فقال له أحمد: يا هذا إن القراءة عند القبر بدعة! فلما خرجت من المقابر، قال محمد بن قدامة لا حمد بن حنبل: يا أبا عبد الله ما تقول في مبشر الحلبي؟ قال: ثقة، قال: كتبت عنه شيئا؟ قال: نعم، قال: فأخبرني مبشر عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج، (الاصل: الحلاج وهو خطأ) عن أبيه أنه أوصي إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها، وقال: سمعت ابن عمر يوصي بذلك.

فقال له أحمد: فارجع وقل للرجل: يقراء).

فالجواب عنه من وجوه: الأول: إن في ثبوت هذه القصة عن أحمد نظر، لان شيخ الخلال الحسن بن أحمد الوراق لم أجد ترجمة فيما عندي الآن من كتب الرجال، وكذلك شيخه علي بن موسى الحداد لم أعرفه، وإن قيل في هذا السند أنه كان صدوقا، فإن الظاهر أن القائل هو الوارق هذا، وقد عرفت حاله.

الثاني: إنه إن ثبت ذلك عنه فإنه أخص مما رواه أبو داود عنه، وينتج من الجمع بين الروايتين عنه أن مذهبه كراهة القراءة عند القبر إلا عند الدفن.

الثالث: أن السند بهذا الاثر لا يصح عن ابن عمر، ولو فرض ثبوته عن أحمد، وذلك لان عبد الرحمن ابن العلاء بن اللجلاج معدود في المجهولين، كما يشعر بذلك قول الذهبي في ترجمته من (الميزان): (ما روي عنه سوى مبشر هذا)، ومن طريقة رواه ابن عساكر (١٣/ ٣٩٩ / ٢) وأما توثيق ابن حيان إياه فمما لا يعتد به لما اشهر به من التساهل في التوثيق، ولذلك لم يعرج عليه الحافظ في (التقريب) حين قال في المترجم: (مقبول) يعني عند المتابعة وإلا فلين الحديث كما نص عليه في المقدمة، ومما يؤيد ما ذكرنا أن الترمذي مع تساهله في التحسين لما أخرج له حديثا آخر (٢/ ١٢٨) وليس له عنده سكت عليه ولم يحسنه.

الرابع: أنه لو ثبت سنده كل عن ابن عمر، فهو موقوف لم يرفعه إلى النبي ﷺ فلا حجة فيه أصلا.

ومثل هذا الاثر ما ذكره ابن القيم أيضا (ص ١٤): وذكر الخلال عن الشعبي قال: كانت الأنصار إذا مات لهم الميت اختلفوا إلى قبره يقرؤون القرآن.

فنحن في شك من ثبوت ذلك عن الشعبي بهذا اللفظ خاصة، فقد رأيت السيوطي قد أورده في (شرح الصدور) (ص ١٥) بلفظ: كانت الأنصار يقرؤون عند الميت سورة البقرة.

قال: رواه ابن أبي شيبة والمروزي أورده في "باب ما يقول الانسان في مرض الموت، وما يقرأ عنده".

ثم رأيته في (المصنف) لابن أبى شيبة (٤/ ٧٤) وترجم له بقوله: (باب ما يقال عند المريض إذا حضر) ".

فتبين أن في سنده مجالدا وهو ابن سعيد قال الحافظ في (التقريب): (ليس بالقوي، وقد تغيير في آخر عمره).

فظهر بهذا أن الاثر ليس في القراءة عند القبر بل عند الاحتضار، ثم هو على ذلك ضعيف الاسناد.

سورة الجمعة

وهي من السور التي ابتدع فيها بعض الأئمة في الصلوات، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصورة الاتباع في هذه السورة.

قراءتها في صلاة الظهر من يوم الجمعة في بعض الأحيان في الركعة الأولى، كما جاء عن رسول الله ﷺ، كما جاء في حديث ابن عباس عند مسلم، وكذلك قراءتها في غيرها من الصلوات من غير تحديد، ولا تخصيص في يوم من الأيام، ولا في فريضة من الفرائض التي لم تأتي به السنة، والله أعلم

وصورة الابتداع في هذه السورة

قراءة هذه السورة في صلاة المغرب، أو العشاء في يوم الخميس من ليلة الجمعة، وهذا أمر لم يفعله النبي ﷺ ،ولا الصحابة، وخير سبيل في اتباع من سلف، وشر سبيل في اتباع من خلف، والله المستعان.

سورة الإنسان

وهي من السور التي ابتدع فيها الناس في زماننا، وهي من السور المباركة التي يستحب لنا أن نقرأ بها.

وصورة الاتباع.

أن تقرأ في صلاة الفجر من يوم الجمعة في الركعة الثانية، كما جاء في الصحيحين، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺكَانَ يَقْرَأُ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ: الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺكَانَ يَقْرَأُ فِي صَلاَةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ، وَالْمُنَافِقِينَ. فهذه هي السنة الواردة عن رسول الله ﷺوتقرأ في غيرها من الصلوات.

وصورة الابتداع.

أن يقرأ منه جزء في الركعة الثانية من صلاة الفجر، وهذا شيء لم يفعله رسول الله، ولا أصحابه، ولا من تبعهم، والله المستعان.

ويزيد الطين بلة، أن من يفعل هذا من الأئمة يعتقد أن هذا الفعل سنة، وهو في العكس من ذلك، والحكمة من قراءة هذه السورة في الجمعة؛ لما فيها من المواعظ العظيمة، والله أعلم.

سورة الاخلاص

وهذه السورة فضله عظيم جدًا، وهي من السور التي ابتدع فيها الناس، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها.

فضائل قل هو الله أحد .

وفضائل هذه السورة كثيرة نذكر بعض منها:

منها: أنها تعدل ثلث القرآن.

منها: أن الله أحب عبدًا ؛ لأنه يحبها.

ومنها: أنها رقية، يرقى بها للاستشفاء بها من العين، والسحر.

ومن صور الاتباع في هذه السورة.

قراءة هذه السورة في الصلاة، كما في حديث عائشة رضي الله عنها، في قصة ذلك الرجل الذي كان يصلي بأصحابه، ويختم بها.

قراءة هذه السورة على المرضى، مصحوبة بسورة الفلق، والناس، فقد رقى جبريل عليه السلام النبي ﷺ، كما في حديث ابي سعيد.

قراءة هذه السورة في الركعة الثانية من راتبة الفجر، والمغرب، والعشاء، والطواف، كما جاء في الأحاديث عن رسول ﷺ.

وهذه السورة قد ابتدع فيها أناس بدع والعياذ بالله.

منها قراءة هذه السورة على الموتى عند القبور، وهذا لم يثبت عن رسول الله ﷺ، وما جاء في لك عن رسول الله ﷺ، لم يثبت.

قال العلامة الألباني في أحكام الجنائز: وأما حديث ((من مر بالمقابر فقرأ (قل هو الله أحد) إحدى عشر مرة ثم وهب أجره للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات)). فهو حديث باطل موضوع، رواه أبو محمد الخلال في (القراءة على القبور) (ق ٢٠١/ ٢) والديلمي عن نسخة عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن علي الرضا عن آبائه، وهي نسخة موضوعة باطلة لا تنفك عن وضع عبد الله هذا أو وضع أبيه، كما قال الذهبي في (الميزان) وتبعه الحافظ ابن حجر في (اللسان) ثم السيوطي في (ذيل الأحاديث الموضوعة)، وذكر له هذا الحديث وتبعه ابن عراق في (تنزيه الشريعة المرفوعة، عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة).

ثم ذهل السيوطي عن ذلك فأورد الحديث في (شرح الصدور) (ص ١٣٠) برواية أبي محمد السمرقندي في (فضائل قل هو الله أحد) وسكت عليه! نعم قد أشار قبل ذلك إلى ضعفه، ولكن هذا لا يكفي فإن الحديث، موضوع باعترافه فلا يجزي الاقتصار على تضعيفه كما لا يجوز السكوت عنه، كما صنع الشيخ إسماعيل العجلوني في (كشف الخفاء) (٢ - ٣٨٢) فإنه عزاه للرافعي في تاريخه وسكت عليه! مع أنه وضع كتابه المذكور للكشف (عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس)! ثم إن سكوت أهل الاختصاص عن الحديث قد يوهم من لا علم عنده به أن الحديث مما يصلح للاحتجاج به أو العمل به في فضائل الاعمال كما يقولون، وهذا ما وقع لهذا الحديث، فقد رأيت

بعض الحنيفة قد احتج بهذا الحديث للقراءة عند القبور وهو الشيخ الطهطاوي على (مراقي الفلاح) (ص ١١٧)! وقد عزاه هذا إلى الدارقطني، وأظنه وهما، فإني لم أجد غيره عزاه إليه، ثم إن المعروف عند المشتغلين بهذا العلم أن العزو إلى الدارقطني مطلقًا يراد به كتابه (السنن)، وهذا الحديث لم أره فيه.

ومنها: قراءة هذه السورة أكثر من مرة كمائة مرة، وأنه يحصل على كذا، وكذا من الأجر، فهذا وأمثاله، لم يثبت فيه حديث صحيح، وتقدم من كلام الألبانيرَحِمَهُ اللَّهُ ما يوحي بذلك، والله أعلم.

تم بحمد الله وفضله، وكرمه، ما أردنا التنبيه عليه، من البدع التي تقع في بعض سور القرآن، فأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يغفر لي ولوالدي إنه جواد كريم.

كتبه/ أبو الحسن فهمي بن جميل بن هائل المعافري الحمادي يوم الاثنين السادس عشر من جماد الثانية لعام ١٤٤٠هـ في مسجد السنة قرية الشعوبة الحجرية.

فهرس الموضوعات

مقدمة..... ١
الاتبـــــــاع..... ٤
الأحاديث التي تأمرنا بالاتباع..... ٦
البدعة..... ٧
أقسام البدع..... ٩
الآيات ولأحاديث الواردة في ذم البدع..... ١٠
أقوال السلف في ذم البدع..... ١٢
وجه ذم البدع..... ١٤
الاسباب التي تؤدي بالناس إلى الابتداع..... ١٥
حكم البدعة في الدين..... ٢٢
مراتب وقوع الإثم على المبتدع..... ٢٣
مراتب البدع من حيث الإثم..... ٢٤
السور التي ابتدع الناس فيه..... ٢٥
الفاتحة..... ٢٥
نزول هذه السورة..... ٢٥
عدد آياتها..... ٢٥
أسماء الفاتحة..... ٢٦
فضائل الفاتحة..... ٢٩
صور الاتباع في هذه السور؛ منها..... ٣٤
سورة الأنعام..... ٣٦

سورة السجدة ٣٨
سورة ياسين ٣٩
الجمعة ٤٤
سورة الإنسان ٤٥
سورة الاخلاص ٤٦
فهرس الموضوعات ٥٠